

صحة جميلة ، بكف الأذى ، وبذل الإحسان ، وحسن المعاملة ، والخلق ، وأن لا يمتثلها بحقها ، وهي كذلك عليها ما عليه من العشرة ، وكل ذلك يتبع العرف ، في كل زمان ، ومكان ، وحال ، ما يليق به" . انتهى من " تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن " (ص 132) . ويراجع الفتوى رقم: (125457).

وإذا كان الإحسان إلى الأم طريقاً إلى الجنة ، فالإحسان إلى الزوجة أيضاً طريق إلى الجنة لأنه امتثال لأمر الله تعالى ، وكل امتثال لأمره سبحانه يقرب إلى رضوان الله ورجته . فالواجب على الرجل أن يلتزم العدل وأن يعطي كل ذي حق حقه .

وإذا كان زوجك يحمده على بره بوالدته إلا أنه يحتاج إلى معرفة الموقف الصحيح حينما تتعارض مصالح والدته مع مصالح زوجته ، فليس معنى أن حق الأم أكد عليه من حق الزوجة : أن جميع مطالب الأم تُلبى وتقدم على مطالب الزوجة . فقد تكون مطالب الأم نوعاً من الكماليات ، كالتنزه ، أو نوعاً من الحاجات التي يمكن تأجيلها ولا يلحق الأم بسبب ذلك مشقة ولا أذى كشراب ثياب مثلاً ، وفي الوقت ذاته تكون مطالب الزوجة من باب الضرورة أو الحاجة الشديدة التي ينبغي أن تُلبى فوراً ، وتأخيرها يضر الزوجة أو يؤذيها أذى شديداً ، ففي هذه الحالة على الزوج أن يقدم حاجة زوجته على مطالب والدته ، ولا يكون بذلك عاقاً أو مقصراً في حق الأم ، بل يكون موافقاً لحكم الله ، فقدّم ما أمر الله بتقديمه . وقد ذكر القرافي رحمه الله الضابط فيما إذا تعارضت الحقوق ، ماذا يقدم منها ؟

فقال في كتابه "الفروق" (2/358، 359) :

"ويقدم الفوري على المتراخي".

والفوري هو ما لم يأذن الشرع بتأخيره ، والمتراخي ما أذن بتأخيره ، ودفع ضرورة المضطر أو حاجته - كالمرض - فوري ، لأنه إزالة لألم موجود بالفعل .

وقال أيضاً : "ويقدم ما يخشى فواته على ما لا يخشى فواته ، وإن كان أعلى مرتبة منه ، كما تقدم حكاية قول المؤمن على قراءة القرآن ، لأن قراءة القرآن لا تفوت ، وحكاية قول المؤمن تفوت بالفراغ من الأذان".

وقد نص أهل العلم - أيضاً - على أنه "إذا تزاومت المصالح قدم الأعلى منها" .

انتهى من "تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن" (1 / 169).

ولا شك أن الضرورات تقدم على الحاجيات والحاجيات تقدم على التحسينيات.

وهذا ينطبق تماماً على ما ذكرته ، فإغاثة الملهوف ومعالجة المريض المتألم أمر يخشى فواته ، بأن يتفاقم المرض ويزداد الألم ، أما شراء ثوب لوالدته - عندها غيره - ، أو الذهاب إلى الحمام الطبيعي أو التنزه فأمر لا يفوت ، ويمكن تأجيله .

غير أننا نأمل منك أن تعذري زوجك بقصده الحسن ، وأن يكون التفاهم معه حول ذلك ، بنصح هادئ ، وتسامح ، وإغضاء عن



بعض الحقوق ؛ ومن ذا الذي ما ساء قط ؟ ومن له الحسنى فقط ؟
نسأل الله أن يصلح لك زوجك ، وأن يصلح ذات بينكما ، ويجمع بينكما في خير حال .
والله أعلم.